سياسة الدولة الإخشيدية تجاه الإمبراطورية البيزنطية في الثغور الشامية (٣٢٣ - ٣٥٨هـ/ ٩٣٥- ٩٦٩م).

د. هبة عبد المقصود مرسي
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية التربية– جامعة عين شمس

ملخص :

مثَّل الجهاد ضد الخطر البيزنطي الماثل على الثغور الشامية تحديًا من أكبر التحديات التي واجهت الدولة الإخشيدية، حيث طمع البيزنطيون في استعادة سيطرتهم على تلك المنطقة، وطرد المسلمين منها، خصوصًا بعد أن ساءت الأحوال في الثغور وكثرت الاضطرابات الداخلية بها نتيجة لضعف العباسيين وتراجع هيبة الخلافة، وتزايد سلطة القادة العسكريين في السيطرة على مقاليد الأمور في العصر العباسي الثاني.

شكَّل محمد بن طغج الإخشيد، بعد أن ثبَّت وجوده ودعم مركزه في مصر والشام، قوةً عسكريةً مرهوبة الجانب، كان لها الأثر الأكبر في تغيير موازين القوى بين المسلمين والبيزنطيين لصالح المسلمين. الأمر الذي أجبر البيزنطيين على الدخول في علاقة ودية مع الإخشيديين هادفين إلى أمن شوكتهم من ناحية، وإلى ضرب الحمدانيين من ناحية ثانية، وإلى إشعال الخلاف بين الإخشيديين والخلافة العباسية من ناحية ثالثة. وقد تنبه الإخشيديون إلى ذلك، وانتهجوا سياسة لتلافي تحقيق مآرب الدولة البيزنطية.

الهدف من هذا البحث إلقاء الضوء على السياسة التي انتهجتها الدولة الإخشيدية تجاه البيزنطيين في منطقة الثغور الشامية، ذلك أن هذه المنطقة ظلت محفوفة بالمخاطر بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية لتعرضها الدائم للإغارة، واحتوائها على الدروب والمنافذ التي تسلكها الجيوش المحاربة من الطرفين. لاسيما أن الإمبراطورية البيزنطية كانت في عهد الإخشيديين تشهد عصر الصحوة أو العظمة البيزنطية (٨٦٧ – ١٠٥٧م) ذلك العصر الذي يعد بعث حقيقي للإمبراطورية، والذي حكمت فيه الأسرة المقدونية، تلك الأسرة التي نقلت الإمبراطورية إلى طور جديد في تاريخها تميز بالقوة وبداية العظمة في كافة نواحي الحياة.

يتعرض البحث لذلك من خلال الوقوف على: الأوضاع السياسية في الثغور الشامية قبيل العصر الإخشيدي، ثم الوقوف على ملامح سياسة الدولة الإخشيدية تجاه البيزنطيين، ويرصد في خاتمته أهم النتائج التي تم التوصل إليها. وهي:

- على الرغم من الجهود التي بذلها المسلمون والنجاح الذي حققوه في بعض العمليات التي قاموا بها ضد الروم في مناطق الثغور الشامية، وما أظهره الولاة من الكفاءة فإن الأمور قبيل قيام الدولة الإخشيدية قد آلت في هذه المناطق إلى انتصار الروم وتفوقهم وإصابة الثغور بالعديد من النكسات.
- اهتم الإخشيديون بمناطق الثغور الشامية، فتصدوا لهجوم الروم على هذه المناطق أحياناً، وأحيان أخرى اضطروا إلى انتهاج سياسة المهادنة مع البيزنطيين والاستجابة لأي مبادرة سلمية من ناحيتهم بسبب التحديات السياسية التي واجهتهم.
- نجحت سياسة الإخشيديين في صد العدو البيزنطي عن الثغور الشامية، حيث تعامل الإخشيد بحكمة سياسية وبعد نظر مع كل الطامعين في ولاياته، حتى يتفرغ للتصدي لعدوه في الثغور الشامية، ومن بعده كافور الإخشيدي الذي كان حجر عثرة أيضًا أمام كل الطامعين في دولتهم، واتبع سياسة الإخشيد في التعامل معهم.
- ترتب على هذه السياسة أيضًا نتائج إيجابية على الجانب الداخلي للإخشيديين، حيث انتشر الأمن والطمأنينة في ربوع ولايتهم. وتم توجيه مجهوداتهم لتنظيم أمور دولتهم، والنهوض باقتصاديات المناطق التابعة لهم وإصلاح أمورها وتثبيت قبضتهم عليها.

The Policy of Ekhshidid towards Byzanty Empire in Sham Gaps

El Jihad against The Byzantine threat on sham gaps represented one of the biggest challenges faced the state of al Ekhshidi. The Byzantines were eager to regain control of that area. And expulsion of Muslims from that area. Especially after bad conditions internal unrest has increased .as result of the weakness of the Abbasids. After his presence and support for his position in Egypt and sham Mohamed bin tageh alEkhshidi formed a heavy military forces that has had the greatest impact in changing the balance of power between Muslims and Byzantine in favor of Muslims. this forced the Byzantine to enter into relationship with the akhshidi aimed at the security of their heavy force. On the one hand hit the Hamdanih the other hand to ignite the dispute between the Abbasids the Ekhshidids on the third side. The akhshidi wear alerted to this and used their policy to avoid achieving the purposes of the Byzantines.

The aim of the research is to shed light on the policy which the state of al Ekhshdyah treated to the Byzantines in the area of sham gaps. This is because this region has been fraught with danger between Islamic and Byzantines states for its permanent exposure the raid and contain it on the routes and ports of the armies of the warring parties.

Especially that the Byzantine state in the era of Ekhshidi attested to the age of Byzantine awakening or greatness 867-1057. That era is a true renaissance of the empire. In Which the Macedonian family ruled that

family transferred the empire to anew phase in its history marked by power and greatness in all aspect of life.

The research is subjected to this by standing on the political situation in the sham gaps before the akhshidi era and then stand of the features of the policy of the state of Al Ekhshidi towards the Byzantines. In conclusion, the most important results were reached.

1- Despite the efforts mad by the Muslim and the success they have achieved in some of operations they have done against the Romans in the area of sham gaps and what the governors showed efficiency situation in these areas before the state of akhshidi has led to the victory of Romans and superiority and injury of the gaps with many setback.

2- The Ekhshidi took care of the area of sham gaps so they attack Byzantines sometimes and they had to make apace sometimes with the Byzantines and agreeing with peaceful suggestion because of the political challenges that they faced.

3- The policy of Ekhshids succeeded in repelling the Byzantine from sham gaps. Akhshidi dealt with political with all those who aspired in his states until he confronted the enemy in sham gaps. After Ekhshidi kafour was stumbling bloke against those who inspired in his state and follow the political of Ekhshidi to deal with them.

4- this policy has also produced positive results on the internal side for Ekhshidi as security has spread in their state. Their efforts have been directed to regulate the affair of the state and exposure to the economy of their region and to fix and stabilize their affairs.

المقدمـــــة:

مثَّل الجهاد ضد الخطر البيزنطي الماثل على الثغور الشامية تحديًا من أكبر التحديات التي واجهت الدولة الإخشيدية، حيث طمع البيزنطيون في استعادة سيطرتهم على تلك المنطقة، وطرد المسلمين منها، خصوصًا بعد أن ساءت الأحوال في الثغور وكثرت الاضطرابات الداخلية بها نتيجة لضعف العباسيين وتراجع هيبة الخلافة، وتزايد سلطة القادة العسكريين في السيطرة على مقاليد الأمور في العصر العباسي الثاني.

شكَّل محمد بن طغج الإخشيد، بعد أن ثبَّت وجوده ودعم مركزه في مصر والشام، قوةً عسكريةً مرهوبة الجانب، كان لها الأثر الأكبر في تغيير موازين القوى بين المسلمين والبيزنطيين لصالح المسلمين. الأمر الذي أجبر البيزنطيين على الدخول في علاقة ودية مع الإخشيديين هادفين إلى أمن شوكتهم من ناحية، وإلى ضرب الحمدانيين من ناحية ثانية، وإلى إشعال الخلاف بين الإخشيديين والخلافة العباسية من ناحية ثالثة. وقد تنبه الإخشيديون إلى ذلك، وانتهجوا سياسة لتلافي تحقيق مآرب الدولة البيزنطية.

الهدف من هذا البحث إلقاء الضوء على السياسة التي انتهجتها الدولة الإخشيدية تجاه البيزنطيين في منطقة الثغور الشامية، ذلك أن هذه المنطقة ظلت محفوفة بالمخاطر بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية لتعرضها الدائم للإغارة، واحتوائها على الدروب والمنافذ التي تسلكها الجيوش المحاربة من الطرفين.

لاسيما أن الإمبراطورية البيزنطية كانت في عهد الإخشيديين تشهد عصر الصحوة أو العظمة البيزنطية(٨٦٧-١٠٥٧م) ذلك العصر الذي يعد بعث حقيقي للإمبراطورية، والذي حكمت فيه الأسرة المقدونية، تلك الأسرة التي نقلت الإمبراطورية إلى طور جديد في تاريخها تميز بالقوة وبداية العظمة في كافة نواحي الحياة، وذلك في النصف الأول من عصر هذه الأسرة، ثم النصف الثاني من عصر هذه الأسرة (٩٦٣-١٠٥٧م)، تلك الفترة التي انتهجت فيها بيزنطة سياسة الهجوم على الدولة الإسلامية لأول مرة منذ الفتوحات الإسلامية قبل ثلاثة قرون، واحتلت الإمبراطورية البيزنطية خلالها مكانة سامية بين الدول ومثلت قوة عظيمة تستند إلى قاعدة قوية عسكريًا واقتصاديًا وحضاريًا لولا أن المسلمين حافظوا على قوتهم وتصدوا

لهذه الصحوة العظيمة التي شهدتها الإمبراطورية البيزنطية. وخاصة في عهد الإمبراطور نقفور فوكاس (٩٦٣-٩٦٩م).

يتعرض البحث لذلك من خلال الوقوف على: الأوضاع السياسية في الثغور الشامية قبيل العصر الإخشيدي، ثم الوقوف على ملامح سياسة الدولة الإخشيدية تجاه البيزنطيين، ويرصد في خاتمته أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

أولا: الأوضاع السياسية في الثغور الشامية قبيل العصر الإخشيدي (٢٩٢هـ- ٣٢٣هـ/٩٠٥- ٩٣٥م)

اتسمت أحوال الثغور الشامية(١) في الفترة ما بين سقوط الدولة الطولونية وقيام الدولة الإخشيدية بالاضطراب السياسي، وذلك نتيجة لضعف الخلفاء العباسيين وتراجع هيبتهم في العصر العباسي الثاني، وسيطرة القادة العسكريين على مقاليد الأمور(٢) فاستغل البيزنطيون هذه الأحوال السيئة وطمعوا في السيطرة على مناطق الثغور وطرد المسلمين منها. وقد قام المسلمون بالرد عليهم بالقيام ببعض العمليات العسكرية في هذه المناطق، واستمر كل طرف منهما في استغلال الفرص المتاحة له للإغارة على أملاك الطرف الآخر(٣).

أغار الروم بقيادة البطريق أَنْدُرُونِقْس الرُّومِيّ في عام (٢٩٢هـ/٩٠٥م) على مَرْعَشُ(٤) ونواحيها، فنفر أهل المَصِّيصَةُ(٥)، وأهل طَرَسُوس لردهم، ولكن الغلبة كانت للروم، حتى إن أبا الرجال ابن أبي بكار قائد جيش المسلمين أصيب، فلما وصل الخبر للخليفة العباسي عزل الوالي أبا العشائر عن الثّغُور، واستعمل رستم بن بردوا واليًا على طَرَسُوس والثغور الشامية، فافتدى رستم أسرى المسلمين وكان عددهم نحو ألف ومائتي نفس(٦).

عاود الروم الإغارة على منطقة الثغور في العام التالي أي عام (٢٩٣هـ/ ٩٠٦م)، فهاجموا قورس(٧)، فقاتلهم أهلها، ولكن الروم هزموهم، وقتلوا أكثرهم، ومن ضمنهم رؤساء بني تميم، ودخلوا المدينة، وأحرقوا مسجدها، واشتاقوا من بقي من أهلها(٨). فرد المسلمون عليهم بغزو بلاد الروم في العام التالي أي سنة (٢٩٤هـ/ ٩٠٧م) بقيادة أَحْمَد بْنُ كَيَغْلَغ- نائب دمشق- ومعه رستم بن بردوا بأهل طَرَسُوس، وكان لهذا الغزو نتائج رائعة، حيث

أصاب من الروم أربعة آلاف، وأسر من ذراريهم نحوا من خمسين ألفًا، وأخذ كثيرًا من الدواب والمتاع، ودخل أَنْدُرُونِقْسُ بطريق الروم الذي غزا الثغور في عام (٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) في الأمان، وأسلم(٩).

اضطر الإمبراطور البيزنطي بعد هزيمة جيشه أمام نائب حلب إلى طلب الصلح، وتبادل الأسرى مع المسلمين، وتم الفداء عام (٢٩٥هـ/ ٩٠٨م) قبلَ وفاة المكتفي بقليل، وبلغ عدد من استنقذ من أيدي الروم حوالي ثلاثة آلاف من الأسرى من النساء والرجال(١٠).

قلَّد الخليفة المقتدر في عام (٣٠٠هـ/ ٩١٣م) مُؤْنِسٌ الخادم الحرمين والثغور، وولى بِشْرٌ الْأَفْشِينِيُّ طَرَسُوس، فقاما بغزو الروم، وأوقع مؤنس بهم بأسًا شديدًا، وأسر مائة وخمسين بطريقًا. ووصلت الأخبار إلى بغداد، ففرح المسلمون بذلك، ونال مؤنس لقب المظفر(١١).

اغتنم الروم فرصة انشغال جند المسلمين بثورة الحسين بن حمدان على بني بويه فأغاروا على الثغور سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) إذ سار الْغَتِيطُ على رأس جيش كبير من الروم إلى الثغور، فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طَرَسُوس، وقتلوا منهم نحو ستمائة فارس(١٢). وسبى من المسلمين في الثغور نحو خمسين ألفًا، فعظم الأمر على المسلمين، فوجه المقتدر بمال ورجال إلى طَرَسُوس. وارتحل الروم بعد وقعات كثيرة(١٣).

بعث ملك الروم رسولينِ إلى الخليفة المقتدر ببغداد في عام (٣٠٥هـ/٩١٧م) ومعهما الهدايا لطلب المهادنة والفداء، فأكرم المقتدر الوفد، وأجاب الرسولينِ إلى طلبهما، وسير مؤنس الخادم ليحضر الفداء وأعطاه مائة وعشرين ألف دينار لفداء أسرى المسلمين(١٤).

انقلبت الأوضاع في الثغور عام (٣١٣هـ/٩٢٥م)؛ حيث استغل الروم انشغال المسلمين بحركة القرامطة، فضلًا عن عجز الخليفة المقتدر عن إمداد الثغور بالرجال والعتاد. فتجرأ الإمبراطور قسطنطين السابع(١٥) وأمرهم بحمل الإتاوة إليه، وهددهم بغزوهم إذا امتنعوا عن ذلك. ففر الأهالي إلى بغداد مستغيثين بالخليفة لنصرتهم ولكنهم لم يغاثوا، فتحرك أهل طَرَسُوس للانتقام، وغزوا الصائفة، فغنموا وعادوا(١٦).

هاجم الروم الثغور في عام (٣١٥هـ/ ٩٢٧م) ودخلوا سُمَيْساط([١٧])، وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك، وضربوا بالناقوس في الجامع أوقات الصلوات، فأمر الخليفة المقتدر بالله بتجهيز الجيش بقيادة مُؤْنِسٍ الْمُظَفَّرِ وخرجت سرية من طَرَسُوس إلى بلاد الروم، ولكن الروم استظهروا عليها، وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل قتلوهم صبرًا، فانتقم المسلمون وهاجموا بلاد الروم بقيادة ثَمِل والي طَرَسُوس وانتصروا عليهم وقتلوا منهم الكثير، وغنموا مغانم كثيرة أيضًا([١٨]).

كان ثَمِل والي طَرَسُوس محاربًا شجاعًا، ففي عام (٣١٩هـ/٩٣١م) جهز جيشًا غزا به بلاد الروم، وانتصر عليهم وقتل نحو ستمائة منهم، وأسر نحوًا من ثلاثة آلاف، وغنم من الذهب والفضة والديباج الكثير، ثم أوغل في بلادهم، وعاد إلى طَرَسُوس سالمًا ومعه مائة وستة وثلاثون ألف دينار([١٩]).

استمر الروم في الهجوم على الثغور، واستمرت طَرَسُوس تقوم بدورها في صد هجماتهم، بل بات صد هجماتهم منوطًا بها بعد انشغال الخلافة بمشكلاتها، لا سيما بعد قتل الخليفة المقتدر عام ٣٢٠هـ وازدياد ضعف الخلفاء العباسيين([٢٠]).

تخلى الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) عن كل صلاحياته تقريبًا، وسلم مقاليد الدولة لمحمد بن رائق أمير الأمراء، فاشتعل التنافس بين القادة على هذا المنصب الخطير، وازدادت الخلافة ضعفًا عام (٣٢٥هـ/ ٩٣٧م) حتى صارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها، أو عامل لا يحمل مالًا إلى الخلافة، وهي حال أشبه بملوك الطوائف، وتمتع أهل الثغور عامة، و طَرَسُوس خاصة باحترام جميع المسلمين، حيث وقفوا سدًا في وجه أطماع الدولة البيزنطية([٢١]).

ساء وضع الثغور على الرغم من استمرار أهالي طَرَسُوس في الدفاع عنها، فأصبح الإسلام في هذه المناطق في خطر، بعد استغلال البيزنطيين الظروف المهيأة لهم للإغارة ويأس المسلمون في هذه المناطق من نجدة العباسيين لهم([٢٢]).

ثانيًا: سياسة الإخشيديين تجاه الإمبراطورية البيزنطية:

أسفرت الاضطرابات التي شهدتها منطقة الثغور بين المُسلمين والبيزنطيين قبيل العصر الإخشيدي عن رجحان كفَّة البيزنطيين، ومداومتهم على الهجوم على هذه المنطقة، فلما أصبح محمد بن طغج الإخشيد مسؤولًا عن المنطقة بعد أن اتسع سلطانه وشمل "مصر والشام والثغور الشامية" سنة (٣٢٤هـ/ ٩٣٦م) تغيرت الأحوال السياسية، ولم تسر على وتيرة واحدة، إذ تأرجحت بين المواجهة للبيزنطيين ورد عاديتهم ومهاجمة بعض حصونهم أحيانًا، ومهادنتهم وقبول الصلح وتبادل الأسرى معهم أحيانًا أخرى وفقًا للظروف السياسية الداخلية التي كانت تتعرض لها الدولة الإخشيدية.

- **مواجهات الإخشيديين للبيزنطيين:**

حرص الإخشيديون منذ وقعت منطقة الثغور تحت سيطرتهم سنة(٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) على رد اعتداءات البيزنطيين عنها، لا سيما أن البيزنطيين لم يتوقفوا عن الإغارة عليها، وقد قاموا بذلك إما بأيديهم وجيشهم، أو من خلال مساعدة واليهم على منطقة الثغور ودعمه في مواجهة الدولة البيزنطية، أو من خلال دعم الحمدانيين والتصالح معهم ليتفرغوا لمواجهة البيزنطيين.

ففي عام (٣٣٠هـ/٩٤١م) هجم الروم على الثغور، ووصلوا إلى قرب حلب ونهبوا البلاد، وخربوا فيها، وأسروا نحو خمسة عشر ألف أسير. فرد عليهم الإخشيديون في العام نفسه، حيث غزا واليهم نصر الثَّمَلِيُّ نائب طَرَسُوس بلاد الروم فقتل وسبى، وغنم مغانم كثيرة، وأسر عددًا من بطارقتهم المشهورين(٢٣).

أدرك البيزنطيون أن طَرَسُوسَ ووالِيها الإخشيدي مصدر الخطر عليهم في منطقة الثغور ـ باعتبارها زعيمة الثغور الشامية في الجهاد ضدهم – فصمموا على كسر شوكتها، وجهزوا إليها عدة حملات وصلتها الأولى سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، وتمكنوا خلالها من قتل ألف وثمانمائة من أهلها وأحرقوا القرى التي حولها(٢٤)، وإمعانًا في إضعافها جهزوا حملة أخرى وصلت المدينة سنة (٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، فلما دخلوها عاثوا فيها فسادًا فقتلوا وسبوا، وغنموا وعادوا سالمين(٢٥).

انزعج الإخشيديون لما قام به البيزنطيون في طَرَسُوس، وسخطت الرعية من الشاميين والمصريين، فنودي بالثأر من الروم، وجهز الإخشيديون في العام التالي أي سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) المراكب للمتطوعة، وتجمع كثير منهم واتجهوا صوب المراكب الراسية في البحر، لكن فوضى تدفق المتطوعة وحماسهم عرَّض الكثيرين منهم للغرق بمراكبهم ووصل عدد الضحايا في ذلك إلى أكثر من خمسمائة رجل([٢٦]).

اشتعل الصراع بين الإخشيديين والحمدانيين بعد وفاة محمد بن طغج سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م)، إذ هاجم سيف الدولة دمشق مستغلًا خلوها من حامية قوية بعد انسحاب كافور مع معظم جيشه منها إلى مصر، فسار إليها واستولى عليها سنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٧م) بعد استسلام حاكمها الإخشيدي يأنس المؤنسي، وطالب سيف الدولة أهل دمشق بودائع الإخشيد، فاستغاث الأهالي بكافور، الذي استجاب لطلبهم، وخرج بالجيش المصرى ومعه سيده أنوجور، وجرى القتال بينهما فأسفر عن انهزام الجيش الحمداني وأسر كثير من أفراده فتقهقر سيف الدولة إلى دمشق ثم حمص وأعاد تنظيم قواته، وجمع جيشًا كبيرًا من الأعراب، وخرجت الجيوش الإخشيدية من دمشق، والتقى الجيشان في مرج عذراء، وحقق سيف الدولة النصر في البداية، ثم ما لبث أن انهزم وانسحب إلى حلب، فطارده الإخشيديون ودخلوا حلب سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)، فهرب إلى الرقة وعسكر فيها([٢٧]).

وقد عين كافورُ يأنس المؤنسي واليًا على حلب بعد انتصاره على سيف الدولة، وولى بَدْرٌ الْإِخْشِيدِيُّ على دمشق، وعاد هو مع أنوجور إلى مصر، ولكن بعد شهر هاجم سيف الدولة حلب، فهرب يأنس واستمر القتال بين الطرفين حتى ترددت الرسل بينهما من أجل الصلح الذي تم توقيعه سنة (٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)([٢٨]).

وعندما ازدادت صحوة الإمبراطورية البيزنطية([٢٩]) نتيجة لظهور بعض الشخصيات العسكرية البارزة في الإمبراطورية وعلى رأسهم نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas أو نقفور الثاني([٣٠])– القائد العام للجيوش البيزنطية في الشرق – استغل البيزنطيون فرصة تحييد الإخشيديين بمعاهدة الصلح التي عقدوها مع الحمدانيين، وخروجهم من حلبة الصراع على الثغور، وهاجموا الثغور بقيادة قائدهم نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas، ونزلوا سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) على عينُ زَرْبَة([٣١])، فاستأمن أهلها نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas

فأمنهم، ففتحوا له باب المدينة، ولكنه لم يف بوعده، فبمجرد دخوله البلد، أمر بأن يخرج جميع أهلها إلى المسجد الجامع، وهدد بالقتل من تأخر في منزله وأمر كل من كان في المسجد بأن يخرجوا من البلد إلى أي مكان يريدوه، فتزاحم الناس ومات كثير منهم، ومن نجا منهم خرج هائمًا على وجهه لا يدري أين يذهب. ولم يكتف نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas بما فعله بل انتهك دور العبادة، فسار إلى الجامع وهدمه وكسر المنبر، بالإضافة إلى ذلك خرب ودمر كل ما في طريقه، فقطع حوالي أربعين ألف نخلة، وهدم سور البلد والمنازل الموجودة بها، وفتح حولها أربعة وخمسين حصنًا بعضها بالسيف وبعضها بالأمان، وقتل خلقًا كثيرًا فيهم(٣٢). كما هاجم نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas مَنْبِجٌ(٣٣) وهو ثغرًا ذا موقع استراتيجي من خط الحدود بين الدولتين، وأسر واليه أبا فراس الحمداني(٣٤).

كانت طَرَسُوس في هذه الأثناء تحت حكم الحمدانيين، فلما أَثْخَنَ نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas في الثغور- كما تمت الإشارة إليه في الفقرة السابقة - مال أهل طَرَسُوس إلى الإخشيديين، لا سيما بعد ما رأوه من تخاذل الحمدانيين عن حمايتهم وقبض سيف الدولة لأوقافهم التي كانت موردًا مهمًا لأهل الثغر، فقطعوا الدعوة لسيف الدولة، وأعلنوها لأنوجور وكافور الإخشيديين، وتزعم ذلك رشيق النسيمي - والي طَرَسُوس – وأعلن أنه قادر على تعمير الثغر نيابة عنهما. واتفق أهل طَرَسُوس على أن يكون أبو أحمد الهاشمي ومحمد بن الزيات أميري الثغر، وأن يخطب لهمًا معًا في الثغر، وأرسلا رسولًا إلى مصر ليعلم أنوجور وكافور بالأمر، ولجلب الميرة والمال، لانفاقهما في الثغر. وكان الخليفة العباسي المطيع لله قد كتب لأنوجور بن الإخشيد(٣٣٥-٣٤٩/٩٤٦-٩٦٠م) بأنه سيثبته على مصر، والإسكندرية، والشام، وقبرص، في مقابل أن يحمل إليه مائة ألف دينار، ويحمل إلى طَرَسُوس خمسة وعشرين ألف دينار سنويًّا، ويوزع على المستحقين ببلاده مائتي ألف دينار(٣٥).

لم يرسل أنوجورِ وكافور شيئًا من المال إلى طَرَسُوس ، فاستغل سيف الدولة الفرصة وراسل الهاشمي وابن الزيات سرًا دون علم رشيق النسيمي، وبالفعل تم الاتفاق على إعادة الدعوة لسيف الدولة مقابل رد الوقوف المقبوضة، وإرسال المال اللازم إليهم لينفقه أهل الثغر على تعميره(٣٦)، فلما وصل إليهم المال دعوا إلى الجهاد، لكن

ازداد الأمر سوءًا بانتشار الوباء والغلاء في طَرَسُوس وبقية الثغور الشامية، حتى اضطر الناس إلى أكل دوابهم، وأكل الميتة([٣٧]).

لم يتوقف نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas عند عين زربة بعد استيلائه عليها وتخريبها، إذ توجه في العام نفسه أي سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) في مائتي ألف إلى حلب عاصمة الحمدانيين، واستولى عليها، ودخلها ولم ينجُ منها إلا قلعتها، وبقي الروم في المدينة تسعة أيام عاثوا فيها فسادًا فسلبوا ونهبوا، وقتلوا نحو مائة وخمسين ألفًا وجميع أسرى المسلمين، هذا خلاف ما استولوا عليه من الحصون والقلاع، ووقف سيف الدولة الحمداني عاجزًا عن صدهم([٣٨]).

استنجد سيف الدولة بالإخشيديين في الشام، فلبُّوا طلبه، وأمر علي بن محمد الإخشيد واليه على دمشق ظالم بن السلال العقيلي بإرسال جيش منها لنجدة سيف الدولة، كما عمل الإخشيديون على مساعدة المجاهدين للوصول إلى طَرَسُوس طرسوس، فلما علم الروم ذلك انسحبوا من حلب. وسيّر سيف الدولة حاجبه في جيش من أهل طَرَسُوس إلى بلاد الروم، فحققوا بعض الانتصارات، وهكذا أظفر التعاون بين الإخشيديين والحمدانيين على إجبار نقفور فوكاس على الانسحاب من حلب والعودة إلى بلاده مهزومًا من المسلمين([٣٩]).

تولى نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas عرش الإمبراطورية البيزنطية (٣٥٢-٣٥٨هـ/٩٦٣- ٩٦٩م) وساعدته الظروف الداخلية والخارجية على تحقيق أغراضه التوسعية في الشرق([٤٠]) فكثف حملاته على ما تبقى من الثغور الشامية في أيدي المسلمين([٤١])، ففي سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) حاصر الروم طَرَسُوس، وتصدى لهم هذه المرة أهل الثغر، فرحلوا عنها بعد تمكن أهل طَرَسُوس من أسر بطريق كبير من بطارقتهم، وإقدامهم على أسر نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas نفسه لولا تخليص الروم له، ولما لم يظفر الروم بأهل طَرَسُوس حاصر المصيصة، وقاتلوا أهلها، ونقبوا سورها، وأحرقوا رستاقها ورستاق أَذَنَةُ([٤٢]) وطَرَسُوس لمساعدتهم أهل المصيصة، وقتلوا من المسلمين أثناء ذلك خمسة عشر ألف رجل، ولم يصرفهم عن هدفهم إلا غلاء الأسعار عليهم وحلول الوباء بهم([٤٣]).

وقيل أن كافور الإخشيدي سارع إلى إرسال نجدة مصرية لمساعدة أهالي الثغور الشامية ولكن للأسف الشديد وصلت هذه النجدة بعد فوات الأوان وبعد أن تمكن البيزنطيون من الاستيلاء على تلك المناطق(٤٤)، بينما يرى آخرون أن القوات البيزنطية هي التي حالت دون وصول هذه المؤن والإمدادات إلى أهالي طَرَسُوس(٤٥). على أية حال فقد تمكن البيزنطيون من الاستيلاء على تلك المناطق.

ثم بنى الإمبراطور نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas مدينة قيسارية في سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وعسكر فيها ليكون قريبًا من بلاد الإسلام، وعندما تأكد أهل المصيصة و طَرَسُوس من عجز البلاد الإسلامية عن نجدتهم، أرسلوا إلى نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas يعرضون عليه دفع إتاوة، ويطلبون منه أن ينفذ إليهم بعض أصحابه يقيمون عندهم، فلما جاءه خبر أن الغلاء قد اشتد عليهم، وأكلوا السباع والميتة، وفتك فيهم الوباء، أرسل إليهم يقول: "أنتم كالحية في الشتاء تخدر، وتذبل، حتى تكاد تموت، فإن أخذها إنسان، وأحسن إليها، وأدفأها، انقضّت ونهشته وأنتم إنما أطعتم لضعفكم، وإن تركتكم حتى تستقيم أحوالكم، تأذيت بكم"(٤٦).

ثم جهز جيشه وسار إليهم، وفي طريقه احتل أذنة بسهولة بعد ما تركها أهلها، ثم سار إلى المصيصة وفتحها عنوة، وقتل من أهلها نحو مائتي ألف، وأخذ من تبقى منهم أسرى، ثم تقدم إلى طَرَسُوس، فطلب أهلها الأمان، وعرضوا عليه رفع الحصار عنهم، مقابل ثلاثمائة ألف دينار، وإطلاق ما عندهم من أسرى الروم. واستمرت المفاوضات بينهم وانتهت بالاتفاق على تسليم المدينة للروم مقابل الأمان لأهلها، وخيرهم نقفور فوكاس Nikephoros II Phokas بين الخروج من المدينة وحمل كل ما يستطاع حمله من مال أو شيء خاص بهم أو البقاء في المدينة على الذمة، أو الجزية، أو النصرانية(٤٧)، ولما استولى على المدينة دخل مسجدها الجامع وجعله إصطبلًا لدوابه، وأحرق المنبر، ثم صعد المنبر وسأل من حوله: "أين أنا؟" فقالوا: "على منبر طَرَسُوس". فقال: "لا، ولكنني على منبر بيت المقدس، وهذه كانت تمنعكم من ذلك"(٤٨).

لم تغب أهمية طَرَسُوس عن نقفور فوكاسNikephoros II Phokas ، فعزم على المقام بها وعمرها، ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين فبقيت قاعدة للروم للإغارة على بلاد الإسلام برًا وبحرًا، وبسقوطها انطوت صفحة رائعة من صفحات الجهاد الإسلامي، واضطربت بلاد الشام. ثم جاءت الهجمات البيزنطية على أنطاكية وحلب بعد وفاة كافور الإخشيدي سنة (٣٥٧هـ/ ٩٦٧م) حين كانت الدولة الاخشيدية في طور الاحتضار([٤٩]).

- **<u>العلاقات الودية بين الإخشيديين والبيزنطيين</u>:**

على الرغم من قوة الإخشيديين ونجاحهم في التصدي للبيزنطيين في الثغور الشامية في كثير من الهجمات، فقد اضطروا إلى قبول المبادرات السلمية التي كانت تسعى لها الإمبراطورية البيزنطية أحيانًا؛ والمؤكد أن الذي فرض على الإخشيديين ذلك هو تلك التحديات السياسية التي واجهتهم في الداخل ممثلة في صراع الإخشيد مع ابن رائق من جهة، وصراعه مع الحمدانيين من جهة أخرى، حيث طمعا في السيطرة على ممتلكات الإخشيديين في الشام والثغور الشامية، بالإضافة إلى موقف الخلافة العباسية المتفرج وعدم تقديم المساعدات اللازمة للإخشيديين لمواجهة الخطر البيزنطي.

كان للجانب البيزنطي أيضًا أسبابه التي دعته للتحرك السلمي تجاه الإخشيديين في بعض الأحيان، ومن أهمها: إدراك البيزنطيين اهتمام الإخشيد بما يجري في الثغور وعلى الحدود بين أملاك المسلمين وأملاك بيزنطة في آسيا الصغرى على الرغم من انشغاله في تثبيت حكمه في دولته([٥٠])، بالإضافة إلى إدراك البيزنطيين لخبرة الإخشيديين في قتالهم منذ أن كانوا قادة وجنودًا في الجيش الطولوني([٥١])، أضف لذلك أن البيزنطيين سعوا في صراعهم مع الحمدانيين عدوهم الخطير في الشام إلى تحييد الإخشيديين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا([٥٢]).

تمكن محمد بن طغج الإخشيد من صد هجمات الفاطميين أثناء محاولتهم غزو مصر للمرة الأولى سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م)، فأعطاه الخليفة العباسي الراضي مصر مكافأة له سنة (٣٢٣هـ/٩٣٥م)(٥٣)، كما تمكن أيضًا من تثبيت سلطانه بمصر بعد صد محاولتهم الثانية سنة (٣٢٤هـ/٩٣٦م) حتى إنهم مالوا إلى ملاينته بعد هزيمتهم ليتمكنوا من تحقيق أهدافهم ولكنه لم

يستجب لهم، فقلده الخليفة في نفس العام أعمال مصر مضافًا إلى ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلغ عنها([٥٤]).

فلما أدرك البيزنطيون نجاحه وأيقنوا من تثبيت ملكه وقوته، بادروا إلى تغيير سياستهم تجاه منطقة الثغور الشامية تخوفًا وهيبة من هذه القوة. وكان يلي عرش الإمبراطورية البيزنطية في ذلك الوقت الإمبراطور رومانوس ليكابينوس([٥٥]) lecapenus Romanus (٩٢٠-٩٤٤م) وكانت سياسته تجاه الثغور تستهدف تهدئة منطقة الثغور الشامية، لكي تستطيع الإمبراطورية البيزنطية تركيز قواتها العسكرية في الثغور الجزرية التي تحمل الحمدانيون عبأ الدفاع عنها، وأصبحوا قوة تهدد مصالح البيزنطيين هناك.

لذلك حرص الإمبراطور رومانوس ليكابينوس Romanus lecapenus على إقامة علاقة ودية مع محمد بن طغج الإخشيد الذي تقع الثغور الشامية تحت نفوذه المباشر، ليضمن حياد مصر ويتفرغ لمواجهة الحمدانيين([٥٦]). وكانت أولى مبادراتهم سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦-٩٣٧م). ففي العام المشار إليه أقدم الإمبراطور البيزنطي رومانوس ليكابينوس Romanus lecapenus على إرسال رسالة مكتوبة باللغة الروميّة بالذهب والترجمة العربيّة بالفضّة مع رسوليه نقولا وإسحاق لمحمد بن طغج مُباشرةً، مادحًا إياه متوددًا إليه طالبًا مهادنته وتبادُلَ الأسرى بينهم وتنظيم الفداء، متخطيًا بكل ذلك الخليفة العباسي([٥٧]).

اضطر الإخشيد إلى قبول الصلح مع البيزنطيين ومهادنتهم ليتفرغ لمواجهة منافسه ابن رائق الذي دفعته الخلافة العباسية للحد من نفوذ الإخشيديين في الشام([٥٨])، وأمر محمد بكتابة جوابه إلى الإمبراطور البيزنطي، فكتب له الكتّاب عدّة أجوبة، ورفعوا نسخها إليه، فلم يرتض منها إلا ما كتبه إبراهيم بن عبد الله النّجيرميّ، وكان عالمًا بوجوه الكتابة، وفيها يبين لملك الروم أنه لم يكتب إلى محمد بن طغج إلا تحقيقًا لمصلحته، وسعيًا لإنقاذ أسراه، ويرفع من مكانة الإخشيد ويوضح له مدى اتساع مُلكه الذي شمل مصر واليمن وأجناد الشَّام (حمص، ودمشق، والأردن، وفلسطين) وتقلده أمر مكَّة والمدينة المُنوَّرة ويفتخر على الروم ويعظم الإسلام والنبوة والخلافة، ويظهر له مدى قدرة الإخشيد على حماية الأماكن الدينيَّة

المُقدَّسة (الإسلاميَّة والمسيحيَّة واليهوديَّة). ويشير إلى ولاء الإخشيد للخلافة العباسية؛ وذلك لإحباط أي محاولة للإيقاع بين الإخشيد وبين الخليفة([٥٩]).

أكرم الإخشيد رسل الإمبراطور وحمَّلهم إليه هدايا من طرائف مصر، كما سمح لبعض أتباع الإمبراطور ببيع ما قدموا به من البضائع وابتياع ما أرادوه من منتجات مصر كما وافق الإخشيد على الهدنة واشترك مع الخلافة العباسية في دفع النفقات اللازمة لفداء الأسرى، وجهز المراكب الحربية في نفس العام للسير إلى الثغور للفداء، بعد أن شحنها بنصارى الروم وأنفذ الثياب والطيب والطعام إلى أسرى المسلمين، وكان ذلك أول فداء بين الإخشيديين والبيزنطيين وقد تم في سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧-٩٣٨م)على نهر الْبَدْنَدُونِ، وقدر عدد المسلمين الذين تم فداؤهم بنحو ستة آلاف وثلاثمائة من بين ذكر وأنثى([٦٠]).

نجح الحمدانيون في التخلص من محمد بن رائق، إذ قتله ناصر الدولة الحمداني سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م) فلما قُتل ابن رائق استطاع الإخشيد أن يعيد بلاد الشام إلى حوزته، ودخل دمشق في نفس العام دون مقاومة حيث استقبله نائبها محمد بن يزداد الشهرزوري وسلمه مقاليد أمورها، وبذلك استقر حكمه فيها([٦١])، ثم حصل الإخشيد سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) على تقليد من الخليفة المتقي بولاية مصر وحق توريث إمارتها لأبنائه من بعده لمدة ثلاثين عامًا، ولما ولي الخليفة المستكفي الخلافة أقره على ولاية مصر والشام، ثم ثبت الخليفة المطيع الإخشيد على أعماله، وزاد عليها الثغور والحرمين واليمن([٦٢]).

اهتم كافور الوصي على ابني الإخشيد (أنوجور وعلي) بعد وفاة الإخشيد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) بضبط الأمور في مصر والشام، ولما استقل بالحكم (٣٥٥-٣٥٧هـ/٩٦٦-٩٦٨م) بعد وفاة علي بن الإخشيد ورد إليه كتاب من الخليفة العباسي المطيع بتقليده أمور الشام ومصر في سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)([٦٣]).

فرضت الظروف السابقة على البيزنطيين أن يفكروا في فداء الأسرى مع الإخشيديين، فتم ذلك بين الطرفين على نهر اللامس سنة (٣٣٥هـ/٩٤٠م)، وكان هذا الفداء الثاني بينهما، وأغلب المؤرخين يذكرون أن الإمبراطور البيزنطي هو الذي اقترح

تبادل الأسرى([٦٤])، ويخالفهم المسعودي، وكان شاهدًا لهذه الأحداث، فيذكر أن الإخشيد "أمير مصر والشام والثغور الشامية" هو الذي عرض هذا الاقتراح على البيزنطيين، ومهما يكن من الأمر فإن الدافع كان إنسانيًا([٦٥]).

وقد وافق الإخشيد على تبادل الأسرى وفداءهم بعد أن قدم عليه وهو في دمشق سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأذني أحد شيوخ الثغور المشهورين ومعه ـ يوانس الانسيبطوس البطريقوس المسدقوس المترهب ـ رسولًا من قبل الإمبراطور البيزنطي لتنظيم الفداء، إلا أن الإخشيد كان مريضًا وتوفي قبل أن يتم هذا الفداء. فأتمه كافور الإخشيدي([٦٦]).

إذا كان ما دفع البيزنطيون إلى طلب الفداء هو تعاظم قوة الإخشيديين واستقرار ملكهم، فإن ما دفع الإخشيديون لقبوله هو طمع الحمدانيين في السيطرة على الشام بعد استيلاء سيف الدولة الحمداني على قنسرين والثُّغُور الشَّامية وحمص وأنطاكية ووصوله إلى حلب سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، وإقامته الدعوة للخليفة المستكفي ولأخيه ناصر الدولة ولنفسه([٦٧])، بالإضافة إلى موقف الخلافة العباسية المتخاذل، فعندما لجأ الإخشيد إلى الخليفة العباسي المستكفي، وشكا له ما أقدم عليه الأمير الحمداني، وطلب منه أن يحد من اندفاعه، كان الخليفة عاجزًا عن التأثير المثمر، وحتى يهدئ من روع الإخشيد ويعبر له عن ثقته به أرسل الخلع النفيسة له ولابنه أنوجور([٦٨]). ولما توفي الإخشيد دون إتمام الفداء أسرع كافور في إتمامه ليتفرغ للحمدانيين الذين هاجموا دمشق([٦٩]).

لقد أدرك الإخشيد ببعد نظره، وحكمته السياسية، أن الحمدانيين نظروا إلى بلاد الشام، وبخاصة منطقتها الشمالية وثغورها، على أنها مجالهم الحيوي، ولا يمكنهم أن يتخلوا عنه. لذلك رحب بفكرة أن تظل دولة الحمدانيين دولة حاجزة بينه وبين البيزنطيين تكفيه مئونة التعرض لهجومهم من وقت لآخر، لذلك وافق على معاهدة صلح معهم سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) تقضي بأن يكون لسيف الدولة حلب وما يليها من بلاد الشام شمالاً اعتبارًا من جوسية إلى حمص بما في ذلك حلب وحمص وحماة وأنطاكية، وأن تكون دمشق وما يتبعها للإخشيد على أن يدفع جزية سنوية لسيف

الدولة عن دمشق، كما تزوج سيف الدولة بابنة أخي الإخشيد عبيد الله بن طغج، ونثر سيف الدولة الدراهم في مضربه للحاضرين، وقدرت بنحو ثلاثين ألف دينار كما نثر خارج البيت أربعمائة ألف درهم([٧٠]).

سار كافور في سياسته مع الحمدانيين على نهج أستاذه وسيده الإخشيد، فبعد أن أتم فداء الأسرى مع البيزنطيين، تفرغ لمواجهة الحمدانيين، واستطاع إخراجهم من دمشق وكان سيف الدولة قد استولى عليها، وعقد معهم سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) معاهدة صلح تقوم على الشروط السابقة لمعاهدة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) مع إلغاء البند المتعلق بدفع الإخشيد الضريبة عن دمشق، وبذلك يكون قد وضع الحمدانيين حاجزاً بينه وبين البيزنطيين. وتفرغ في الوقت نفسه لمواجهة المشكلات الداخلية في مصر والشام([٧١]).

الخاتمة:

- على الرغم من الجهود التي بذلها المسلمون والنجاح الذي حققوه في بعض العمليات التي قاموا بها ضد الروم في مناطق الثغور الشامية، وما أظهره الولاة من الكفاءة فإن الأمور قبيل قيام الدولة الإخشيدية قد آلت في هذه المناطق إلى انتصار الروم وتفوقهم وإصابة الثغور بالعديد من النكسات.
- اهتم الإخشيديون بمناطق الثغور الشامية، فتصدوا لهجوم الروم على هذه المناطق أحيانًا، وأحيان أخرى اضطروا إلى انتهاج سياسة المهادنة مع البيزنطيين والاستجابة لأي مبادرة سلمية من ناحيتهم بسبب التحديات السياسية التي واجهتهم.
- نجحت سياسة الإخشيديين في صد العدو البيزنطي عن الثغور الشامية، حيث تعامل الإخشيد بحكمة سياسية وبعد نظر مع كل الطامعين في ولاياته، حتى يتفرغ للتصدي لعدوه في الثغور الشامية، ومن بعده كافور الإخشيدي الذي كان حجر عثرة أيضًا أمام كل الطامعين في دولتهم، واتبع سياسة الإخشيد في التعامل معهم.
- ترتب على هذه السياسة أيضًا نتائج إيجابية على الجانب الداخلي للإخشيديين، حيث انتشر الأمن والطمأنينة في ربوع ولايتهم. وتم توجيه مجهوداتهم لتنظيم أمور دولتهم، والنهوض باقتصاديات المناطق التابعة لهم وإصلاح أمورها وتثبيت قبضتهم عليها.

الهوامش

(١) قسم الجغرافيون الثغور إلى قسمين هما: * الثغور الشامية: وهي الثغور التي تحيط ببلاد الشام من الشمال وخُصصت للدفاع عنها، وتقع في الجزء الشمالي الغربي لإقليم الثغور، ومن أبرزها: طَرَسُوس، أذنة، المصيصة، عين زربة، الكنيسة السوداء، والهارونية.

*والثغور الجزرية: والتي سميت بذلك لوقوعها على أرض الجزيرة الفراتية، ومهمتها حماية إقليم الجزيرة وشمال العراق وتقع في الجزء الشمال الشرقي لإقليم الثغور، ومن أبرز تلك الثغور: ملطية، زبطرة، الحدث، حصن منصور، مرعش، كيسوم، سميساط.

انظر: توفيق سلمان فريح: الثغور الشامية في العهد العباسي الأول (بحث بكلية الآداب – الجامعة الإسلامية غزة – نوفمبر ٢٠١٦) ص ٦١.

(٢) ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٥م. ج٣ ص ١٥٧، ١٥٨

(٣) د. سهام مصطفى أبو زيد: كافور الإخشيدي وسياسته الداخلية والخارجية، دار الكتاب الجامعي، ١٩٨٨م. ص ٢١١.

(٤) بالفتح ثم السكون، والعين مهملة مفتوحة، وشين معجمة: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سورين وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد ، وكانت من بناء الروم وسماها البيزنطيون باسم مراسيون Maracion .

لمزيد من التفاصيل: انظر: الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م. ط٢، ج٥ ص ١٠٧.

(٥) بالفتح ثم الكسر، والتشديد، وياء ساكنة، وهي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طَرَسُوس ، وكانت من مشهور ثغور الإسلام قد رابط بها الصالحون قديمًا، وبها بساتين كثيرة يسقيها جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مسماة فيما زعم أهل السّير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح.

انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص ١٤٤، ١٤٥.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، ط٢ ١٩٩٢م. ج١٠ ص ١٢٠ ـــ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٩٧م ج٦ ص ٥٤٥– النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٩٩٧م. ج٢٣ ص ١٩.

(٧) مدينة كانت قديمة من بناء الروم، وذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كور جند قنّسرين والعواصم فقال: وكورة قورس مدينة قديمة وأهلها قوم من قيس وكان الغالبون عليها آل العباس بن زفر الهلالي.
انظر: ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، ج١ ص ٢٦٣.

(٨) الطبري: المصدر السابق، ج١٠ ص ١٢٩.

(٩) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦ ص ٥٥٨ – ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٨م. ج١١ ص ١٠٢ .

(١٠) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٦ ص ٥٥٨ ـ النويري : المصدر السابق، ج٢٣ ص ٢١–ـ ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ١٠٣.

(١١) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٦ ص ٦٢٢ – ابن كثير: المصدر نفسه، ج١١ ص ١٢٢.

(١٢) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٦ ص ٦٤٢ – النويري: المصدر السابق، ج٢٣ ص ٢٨.

(١٣) الطبري: المصدر السابق، ج١١ ص ٥٤ – د. محمد أحمد زيود: العلاقات بين الشام ومصر، دار حسان، دمشق ١٩٨٩م. ص ٢٢٢.

(١٤) الطبري: المصدر نفسه، ج١١ ص ٦٤ – ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦ ص ٦٥٣

(١٥) توفى الإمبراطور ليو السادس في سنة ٩١٢م، وترك ابنه قنسطنين السابع، ولم يتجاوز السادسة من عمره، ولهذا انتقلت السلطة إلى مجلس الأوصياء الذي تشكل من كبار رجال الدولة، وضم شخصتين كبيرتين: الإسكندر، ورومانوس ليكابينوس.
لمزيد من التفاصيل: انظر:
Ostrogrosky, G: A History of the Byzantine States, transe by Hussey (Oxford, 1956). P. 240.

(١٦) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٦ ص ٧٠٨ ، ٧٠٩ – ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ١٥٣– د.محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(١٧) بضم أوّله، وفتح ثانيه ثمّ ياء مثناة من تحت ساكنة، وسين أخرى ثمّ بعد الألف طاء مهملة: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شقّ منها يسكنها الأرمن، ومالكها في هذا الزمان الملك الأفضل علي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين. لمزيد من التفاصيل: انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص ٢٥٨.

(١٨) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٦ ص ٧١٠، ٧١٦، ٧١٧ – ابن كثير: المصدر نفسه، ج١١ ص ١٥٥.

(١٩) ابن الأثير: المصدر نفسه ــ ابن كثير: المصدر نفسه، ج١١ ص ١٦٣، ١٦٦.

(٢٠) جميل عبد الله المصري: طَرَسُوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور(بحث الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ السنة العشرون – العددان السابع والسبعون، والثامن والسبعون، ١٩٨٨م) ص ١٢٥.

(٢١) ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ١٧٧ ـ جميل عبد الله: البحث نفسه، ص ١٢٥.

(٢٢) د. محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢٣) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٢٣٩ ــ ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٤٠ د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥٠م. ص٣٥٦– أومان: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب د. مصطفى طه بدر، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت. ص١٨٠.

(٢٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٧ ص ٢١٧– ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٣٠.

(٢٥) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧ ص ٢٢٥– ابن كثير: المصدر نفسه، ج١١ ص ٢٣٤ ــ د. محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٢٨٨.

(٢٦) الطبري: المصدر السابق، ج١١ ص ٣٩١ ـــ ابن تغري: المصدر السابق، ج٣ ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢٧) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ١٦٤– ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٦م. ج١ ص٧١– د. سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م. ص ٧١.

(٢٨) ابن الأثير: المصدر نفسه – ابن العديم: المصدر نفسه – د. محمد سهيل طقوش: تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، دار النفائس، بيروت، لبنان ٢٠٠٨م. ص ٢٧٦.

(٢٩) لمزيد من التفاصيل عن العصر الذهبي للدولة البيزنطية.

انظر: فازيليف: العرب والروم، ترجمة: محمد عبد الهادي، وفؤاد حسين علي، دار الفكر العربي. د.ت. ص ٢٠ ـــ محمد محمد مرسي: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م. ص ١٨٧، ١٨٨ ـ

Cahen,C: Cambridge Medieval History (Cambridg, 1924) V.4 P. 51 - Lemerle, P: Histoire des Byzance (paris, 1975) P. 86.

(٣٠) كان نقفور محاربًا وقائدًا محنكًا وجنديًا شجاعًا، برع في الشئون العسكرية والفكر العسكري، وألف كتابًا عن " مجرى الحرب" عالج فيه تنظيم الجيوش وإعدادها وتعبئة الفرق العسكرية وحشدها، وبدأ نجمه يلمع من أواخر عهد قسطنطين السابع وعلى عهد رومانوس الثاني. ووهو ينحدر من أسرة عريقة في قبادوقيا وهى أسرة فوقاس التي اشتهر أفرادها بحب الجندية وممارسة القتال ضد الفرس والعرب. لمزيد من التفاصيل: انظر:

Cahen,C: op. cit. V.4, PP.69, 70 - Ostrogrosky,G: op.cit. PP. 227, 22.

(٣١) بفتح الزاي، وسكون الراء، وباء موحدة، وألف مقصورة، يجوز أن يكون من زرب الغنم وهو مأواها: وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة، قال ابن الفقيه: كان تجديد زربي وعمارتها على يد أبي سليمان التركي الخادم في حدود سنة ١٩٠، وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد، ثم استولى عليها الروم فخرّبوها فأنفق سيف الدولة بن حمدان ثلاثة آلاف درهم حتى أعاد عمارتها ثم استولى الروم عليها. وعرفت باسم أنازربس Anazarbus. لمزيد من التفاصيل: انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٤ ص ١٧٧.

(٣٢) انظر:

Canard, M: Histoire de la Dynastie de Hamdanides de Jazira et de Syrie (Paris 1953) P. 806 – 809 - Ostrogrosky, G: op.cit. P. 252.

(٣٣) بالفتح ثم السكون، وباء موحدة مكسورة، وجيم، هي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض، كان عليها سور مبنيّ بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، وذكر بعضهم أن أول من بناها كسرى لمّا غلب على الشام وسماها من به أي أنا أجود فعرّبت فقيل له منبج.

لمزيد من التفاصيل: انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣٤) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧ ص ٢٣٦، ٢٣٧ – ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٤٠، ٢٤١ محمد محمد مرسي: المرجع السابق، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣٥) ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: محمد بن مسفر، مكتبة الدار، المدينة ١٩٨٨م. ص ٢٤٨.

(٣٦) جميل عبد الله: البحث السابق، ص ١٢٩.

(٣٧) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٢٣٧- ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٥٥.

(٣٨) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧ ص ٢٣٨ – ابن كثير: المصدر نفسه، ج ١١ ص٢٤٠.

Canard, M: op. cit. P.818.

(٣٩) ابن الأثير: المصدر نفسه – ابن العديم: المصدر السابق، ج١ ص ٧٩، ٨٠- د. سيدة كاشف، المرجع السابق، ص ٣٥٦.

(٤٠) فهناك قوة وترابط في الدولة البيزنطية، وانقسام وتفكك في العالم العربي والذي حال دون قيام حركة رد فعل موحد ضد الغزاة البيزنطيين.

لمزيد من التفاصيل: انظر: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٥م. ص ١٦٣ ـ ١٦٥.

(٤١) أهم ما يميز حكم نقفور فوكاس في الميدان الخارجي هو حروبه ضد العرب، فعصره يعد مرحلة من أهم مراحل الصراع بين العرب والروم. بل يعد جزءًا أساسيًا من سياسة بيزنطة في الميدان الخارجي لاسترداد نفوذها الضائع في الشرق.

لمزيد من التفاصيل: انظر: السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة. د.ت. ص ٤٣٢ ـ جوزيف نسيم: المرجع السابق ص ١٦٢، ١٦٣.

(٤٢) بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة. وأذنة بكسر الذال، بوزن خشنة، بلد من الثغور قرب المصّيصة مشهور، ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلم.

لمزيد من التفاصيل: انظر: الحموي: معجم البلدان، ج١ ص ١٣٣.

(٤٣) الطبري: المصدر السابق، ج١١ ص٤٠٣ ـــ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٢٤٨ ـــ جوزيف نسيم يوسف: المرجع السابق. ص ١٦٥، ١٦٦.

Canard, M: op. cit. P821-824 - Ostrogrosky, G: op. cit. P.257.

(٤٤) د. سهام مصطفي: كافور الإخشيد ، ص ٢١٠.

(٤٥) ليلى عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤٦) ابن الأثير: المصدر نفسه – ابن تغري: المصدر السابق، ج٣ ص ٣٣٧.

(٤٧) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧ ص ٢٥٠.

(٤٨) ابن العديم: المصدر السابق، ج١ ص ٨٤ – ابن تغري: المصدر السابق، ج٣ ص ٣٣٧.

(٤٩) ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٥٥ – د. سيدة إسماعيل كاشف وآخرون: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م. ص ٢٣٨ ـــ جميل عبد الله: البحث السابق، ص ١٣٥ .

(٥٠) د. سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، ص ٣٥٥ .

(٥١) أرسله خمارويه في سنة ٢٨١هـ / ٨٩٤م لِغزو البيزنطيين، فسار من طَرَسُوس على رأس الجيش وتوغَّل في آسيا الصُغرى، وهزم البيزنطيين في مواقع عدَّة عند أبواب قيليقية وفي غربها، وأدَّى انتصاره هذا إلى أن يزحف إلى عُمق الأراضي البيزنطيَّة على امتداد الساحل، وأن يتوغَّل في جوف الأناضول حتَّى طرابزون على البحر الأسود، ثُمَّ عاد إلى دمشق مُحمَّلًا بِالغنائم.

انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج٦ ص٤٨١. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر. تحقيق: محمد زينهم وآخرون، دار المعارف، مصر، ١٩٩٨م. ج٢ ص ٦٠.

(٥٢) السيد الباز العريني: المرجع السابق. ص ٤٠٥.

(٥٣) الكندي: الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٣م. ص ٢٠٨ المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٧م. ج١ ص ٧٤ – محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٣م. ص ١١٢– محمد عبد الله عنان: أسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣، ١٩٨٣م. ص٢١.

(٥٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٥٣ – أبو الفداء: المصدر السابق، ج٢ ص ٨٩ – ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، تقديم: عبادة كحيله، وزارة الثقافة، القاهرة ٢٠٠٧م. ج٣ ص٤٠٩.

(٥٥) ترجع تسمية رومانوس إلى مسقط رأسه مدينة لاكاب الواقعة بين ملطية وسميساط، واستطاع أن يفرض وصايته على الإمبراطور قسطنطين السابع، وكان صاحب مقدرة وكفاية، كما كان سياسيًا قديرًا ودبلوماسيًا مرهوباً.

- Labeau: Histoire du Bas – Empire (Paris, 1832) T. 13 pp Ostrogorsky, G: op. cit. P. 248, 249.

(٥٦) ليلى عبد الجواد إسماعيل: علاقة دولة الروم بمصر (عصري الطولونيين والاخشيديين)، دار الثقافة العربية، ١٩٨٨م. ص ٧٠، ٧١.

Canard, M: op. cit. P. 743.

(٥٧) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م. ج٧ ص ١٠ – ابن تغري: المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٦٢ .

(٥٨) انظر تفاصيل الصراع بين الإخشيد وابن رائق. انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٨٦ – النويري: المصدر السابق، ج٢٣ ص ١٤٤ ـــ ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص١٩٢– د. سيدة كاشف: مصر، ص ٩٧ ـــ ٨٤ ـــ د. علي الدين هلال: دراسات في السياسة الخارجية المصرية من ابن طولون إلى السادات، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م. ص٥.

(٥٩) القلقشندي: المصدر السابق، ص ١١ـ ١٧ ـ أحمد أمين: الرسائل في مصر الإسلامية إلى نهاية الدولة الإخشيدية، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٩٠م. ص ١٦٣– ١٦٦.

(٦٠) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ٧٧، ص ١٢٢– ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢٠٦– د. سيدة كاشف: مصر، ص ٣٥٥ – ليلى عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٧١.
Vasiliev: A:The Byzantine Empire (Madison 1952) T. II, P. 223.

(٦١) النويري: المصدر السابق، ج٢٣ ص ١٦٧– د. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ١٧٥.

(٦٢) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ١٥٤– ابن تغري: المصدر السابق، ج٣ ص ٢٥٥.

(٦٣) الكندي: الولاة، ص ٢١٤– ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٧ ص ١٦٤– ابن كثير: المصدر السابق، ج١١ ص ٢١٣.

(٦٤) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ١٦٤ – ابن كثير: المصدر نفسه، ج١١ ص ٢١٤ – ابن تغري: المصدر السابق، ج٣ ص ٢٩١.

(٦٥) التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة ١٩٣٨م. ص ١٦٥– د. سهام مصطفى: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٦٦) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٧ ص ١٦٤ ـ المسعودي: المصدر نفسه ـ د. سيدة كاشف: مصر، ص ٣٥٥– محمد محمد مرسي: المرجع السابق، ص ٢١٠ – العريني: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(٦٧) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: زكي محمد، شوقي ضيف، وسيدة كاشف، وزارة الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م. ج١ ص ١٩٣ – سامي الكيالي: المرجع السابق، ص ٦٣.

(٦٨) ابن سعيد: المصدر السابق، ج١ ص ١٦٧– ١٧٣– أحمد أمين: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٦٩) ابن العديم: المصدر السابق، ج١ ص ٧٠، ٧١ – د. محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٧٠) ابن سعيد: المصدر السابق، ج١ ص ١٩٤– د. علي الدين هلال: المرجع السابق، ص ٥ ــ د. سيدة كاشف: مصر، ص ٣٥٢.

(٧١) محمد جمال سرور: سياسة خارجية للفاطميين، ص ١١٤–١١٦– د. علي الدين هلال: المرجع نفسه د. سهام: المرجع السابق، ص ٢٤٥ – د. محمد أحمد زيود: المرجع السابق، ص ٣١٦.